على طريق الأصالة الإسلامية

٨

# يقظة الإسلام في تركيا

تأليف

أنور الجندي

دار الأنصار

مكتبة - طباعة - نشر - توزيع

٨١ شارع البستان امتداد [illegible] عابدين

ت ٩٣١٥٨١

رقـــم الايداع ٧٩/٣٨٣٥
الترقيم الـــدولى ٧١ ــ ٧٣٠٨

المطبعـــة الفنيـــة
تليفون ٩١١٨٦٢ ــ القـــاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

## يقظة الاسلام فى تركيا

صدرت فى الفترة الاخيرة دراستين منفصلتين : احداهما عن مصطفى كمال أتاتورك تحت اسم الرجل الصنم .

وكما صدرت دراسة عن المجاهد المسلم بديع الزمان سعيد النورسى للكاتبة الغربية المسلمة مريم جميلة .

كذلك فقد قدمت أطروحة من طالب لبنانى فى جامعة بيروت العربية تحت عنوان موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ — ١٩٠٩ وفى نفس الوقت نشرت مذكرات السلطان عبد الحميد التى كانت مختفية خلال أكثر من سبعين عاما على صفحات الجرائد التركية والمجلات الاسلامية العربية فاذا أضفنا الى ذلك ما كشفت عنه مذكرات هرتزل عن موقف السلطان عبد الحميد من الصهيونية العالمية عرفنا الى أى حد تضع الوثائق بين أيدينا تلك الحقائق

الضخمة التى تغير مفهوم التاريخ وتكشف زيف ماظلت الكتب المدرسية والجامعية والثقافية فى البلاد العربية خلال هذه الفترة الطويلة نقدمه من شبهات لصالح الاستعمار والصهيونية العالمية . فاذا أضفنا الى هذا كله تلك النهضة الاسلامية الجديدة فى تركيا والتى يقودها حزب السلامة الوطنى بقيادة الدكتور نجم الدين أرباقان ( أستاذ الميكانيكا فى الجامعة التكنيكية فى استانبول ) عرفنا الى اى حد يمكن القول بأن تركيا قد عادت الى الاصالة الاسلامية بعد أن انحرفت عنها عن طريق تلك المحاولة الخطيرة التى جرت لتغريبها عن أيدى جماعة الدونمة والاتحاديين والكماليين على طوال فترة امتدت خلال حكم السلطان عبد الحميد وبعد اسقاطه وخلال الفترة من ١٩٠٩ الى الحرب العالمية الاولى حيث دخلت تركيا الحرب فى صف المانيا وحاقت بها الهزيمة ، وحيث سلم حزب الاتحاديين الحاكم طرابلس الغرب لايطاليا وقبل معاهدة لوزان بتسليم الشام بأجزائه الاربعة الى فرنسا وانجلترا وفلسطين الى اليهودية العالمية .

## السلطان عبد الحميد

كان السلطان عبدالحميد قد عرف خطة الصهيونية العالمية فى الاستيلاء على بيت المقدس واقامة هيكل

سليمان نتيجة للمخططات التى كان يجرى تنفيذها فى الامبراطورية العثمانية تحتستار التنظيمات الماسونية التى نشرتها قوى اليهوديةفىمختلف أنحاء بلادالخلافة، وكانت ركيزتهم الاساسية هى جمـــاعة الدونمة فى سالونيك ، هؤلاء اليهود الذين كانوا قد هاجروا من الاندلس بعد سقوطها فى يد الفرنجة وانتهاء الحـكم الاسلامى فيها ، فقد قصدوا الى تركيا ليستظلوا بظل المسلمين بها ، وفى سالونيك كانتخطتهم لاقامةالمحافل الماسونية واستقطاب الاتحاديين لخدمة أهدافهم،حتى استطاعوا اسقاط السلطان عبد الحميد حين عجزوا عن اغرائه أو احتوائه وكان للاتحاديين دورهم الخطير فى هذه المؤامرة .

كان هرتزل قد حاول اغراء السلطان ليسمحلهم بالهجرة الى فلسطين ورفض العروض التى قدمت له فوضعهم أمام قرار التخلص منه : وقد وضح هـذا فى مذكرات هرتزل ، كما أشار اليهالسلطان فى الوثيقة المعروفة التى نشرت أخيرا :

« اننى كأمانة فى ذمة التاريخ لمأتخل عنالخلافة الاسلامية لسبب ما سوى اننى بسبب المضـايقة من رؤساء جمعية الاتحاد والترقى المعروفة باسم ( جون

ترك ) وتهديدهم اضطررت وأجبرت على ترك الخلافة. ان هؤلاء الاتحاديين قد أصروا بأن أصادق على تأسيس وطن قومى لليهود فى الاراضى المقدسة ورغم اصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف وأخيرا وعـــدوا بتقديم مائة وخمسين مليون ليرة ذهبيـــــة انجليزية فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية ايضا ، واجبتهم بالجواب القطعى ، انه لو دفعتم ملء الدنيا ذهبا فلن أقبل تكليفكم ، لقد خدمت الملة الاسلامية والامة المحمدية ما يزيد على ثلاثين سنة فكيف أسود صحائف المسلمين آبائى وأجدادى من السلاطين والخلفـــاء العثمانيين ، لهذا لن أقبل تكليفكم بوجه قطعى وبعد جوابى اتفقوا على خلعى فقبلت التكليف وحمدت المولى اننى لم ألطخ وجه الدولة العثمانية والعالم الاسلامى بهذا العـــار الابدى » .

وهكذا دفع السلطان عبد الحميد ثمن موقفـــه الحاسم من الصهيونية العالمية وكان للنفوذ الاجنبى مشاركة ضـــخمة فى هذا الامر ، ذلك لان اللواء الذى رفعه تحت اسم « الجامعة الاسلامية » : خارج نطاق الدولة العثمانية : يا مسلمى العالم اتحدوا قـــد هز الدوائر الاستعمارية هزا شديدا ومن ثم كانت المؤامرة ذات شقين :

١ – اسقاط السلطان عبد الحميد : وهـــذه كانت مهمة الاتحاديين .
٢ – اسقاط الخلافة العثمانية : وهذه مهمـــة الكماليين .

ولم يكن الكماليون والاتحاديون الا فرع دوحـــه واحدة : تقاسمت العمل على مرحلتين للاجهـــاز على الدولة العثمانية والخلافة وفتح الطريق امام الصهيونية العالمية لتصل الى فلسطين ، ولتمزق العرب والترك ولتمكن للاستعمار البريطانى والفرنسى من اقتســـام تركة ما كان يطلق عليه « الرجل المريض » .

ولقد كان السلطان عبد الحميد يعـــرف دخائل هذا المخطط كله : بفروعه وخلفياته ، فيما يتصـــل بالدونمة والمحافل الماسونية ومخططـــات الاتحـــاديين ( تركيا الفتاه ) وفى مقدمتهم مدحت وأحمـــد رضا . ويعرف الاهداف الخطيرة التى يدور حـــولها تآمر الصهيونية مع بريطانيا وغيرها من دول أوربا ، ولكنه بعد كل الوساطات التى بذلها هرتزل أرسل اليه كلمته الواضحة الحاسمة الصريحة :

انصحوا الدكتور هرتزل الا يتخذ خطوات جديدة

فى هذا الموضوع . انى لا أستطيع أن اتخلى ان شبر واحد من الارض فهى ليست ملك يمينى بل هى ملك شعبى . لقد قاتل شعبى فى سبيل هذه الارض ورواها بدمه فليحتفظ اليهود بملايينهم . اذا مزقت امبراطوريتى فلعلهم يستطيعون آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن ولكن يجب أن يبدأ ذلك التمزيق اولا فى جثثنا . وانى لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة » .

كان هذا الرد الحاسم هو منطلق الحملة العاصفة التى شنتها الصهيونية والاستعمار على السلطان عبد الحميد عن طريق الصحف العربية التى كان يصدرها المارون اللبنانيون خصماء الاسلام والخلافة الاسلامية وهم الذين حملوا على السلطان تلك الحملات الضخمة ( المقطم — المقتطف — الهلال ) .

أمثال : جرجى زيدان ، فارس نمر ، صروف مكاريوس ، سليم سركيس ، لويس صابونجى ، وما أطلق عليه من اسم السلطان الاحمر ، وما ذهبوا يلفقونه من اتهامات كاذبة عن الدردنيل ومن يلقى فيه وعن السجون والاحكام مما ثبت من بعد أنه وهم باطل حتى لقد قال أحدهم لجماعة من السوريين زاروا تركيا

وركبوا فى الدردنيل مركبا : قولوا لنا اسم رجل واحد ألقاه السلطان او أمر بالقائه فى الدردنيل !

ولكنها كانت المحاولة لتدمير السلطان وسمعته وهدم مواقفه الكريمة قبل التآمر عليه ولقد عاشت الصحف ودراسات المدارس والمؤرخين تحمل هذه الاكاذيب سنوات وسنوات حتى تكشف فى الاخير فساد هذه الاباطيل والادعاءات .

يقول حسان حلاق فى أطروحته « فى الوقت الذى كانت المؤامرات تحاك فى الخارج ضد الدولة العثمانية، كانت مؤامرات تحاك فى الداخل تضم مجموعات تركية ويهودية بتشجيع من الدول الاستعمارية وكانت تهدف الى قلب نظام الحكم وخلع السلطان عبد الحميد الثانى عن العرش ، ذلك لان السلطان كان العقبة التى تقف فى طريق الصهيونية الى فلسطين ويؤكد القنصل البريطانى الجديد فى القدس — بلش — عام ١٩٠٨ المصاعب التى وضعها السلطان عبد الحميد الثانى فى مواجهة الاستيطان اليهودى فى فلسطين ويمكن القول أن اليهود لعبوا دورا فعالا فى انقلاب عام ١٩٠٨ .

ويؤكد ستيون واتسون هذه الحقيقة بقوله :

« ان اصحاب العقول المحركة لحركة الانقلاب والترقى عام ١٩٠٨ كانوا يهودا ومن الدونمة اما المساعدات المالية فانما كانت تصلهم من طريق الدونمة ويهود سالونيك المتمولين . وتقول صحيفة المشرق : ( بأن الكل يعلم أن مركز الانقلاب انما كان فى سالونيك واليهود فيها نيف وسبعون ألفا ) وهناك معلومات تؤكد أن الحقيقة الظاهرة فى تكوين جمعية الاتحاد والترقى انها غير اسلامية وغير تركية فمنذ نشتها لم يظهر بين قادتها وزعمائها عضو واحد من أصل تركى خالص .

كان جاوين يهوديا من الدونمة وقارصوه من اليهود الاسبان وطلعت بلغاريا اما أحمد رضا فقد كان نصفه شركسيا والنصف الآخر مجريا ، اما نسيم روسو ونسيم مازلياح فقد كانا يهوددين . ويقول : ويبرز دور اليهود ثانية فى حادثة خلع السلطان عبد الحميد الثانى عندما مارس الاتحاديون الضغوط على مفتى الاسلام محمد ضياء الدين باصدار فتوى الخلع ثم أوفدوا هيئة مكونة من عارف حكمت وأسعدطوبتانى وغالب باشا ومن زعماء ايهود قراصوه رئيس المحفل الماسونى فى سالونيك وشلمون ابران ووصلوا الى يلدز لابلاغ اسلطان نبأ الخلع .

وكانت مشاعر التأثر والانزعاج بادية عليه فقال بغضب : ما هو عمل هذا اليهودى . (يقصد قراصوه) فى مقام الخلافة . بأى قصد جئتم بهذا ارجل أمامى . ويذكر النقيب التركى ( ديبريلى ) بأن السلطان عبد الحميد حدثه عندما كان مسجونا فى سلانيك عن آخر اجتماع له مع الزعيم الصهيونى هرتزل ورئيس الحاخامين فى تركيا فقال :

تصور ان هذين اليهوديين مثلا امامى ليقدما الى سلطنتنا رشوة . صرخت فى وجههما قائلا : ان اخرجا من هنا ، ان الوطن لا يباع بالنقود . طلبت الى رجال القصر أن يقوودهما حالا الى خارج القصر . وبعد ذلك اصبح اليهود أعدائى فما الاقيه هنا فى سلانيك من عذاب الاعتقال ليس سوى جزائى منهم حيث لم أرض أن أقتطع لهم أرضا لدولتهم المزعومة » .

ويذكر السلطان نفسه فى وثيقة على قدر من الاهمية موقف الاتحاديين والصهيونية من سياسته .

فيقول : ان هؤلاء الاتحاديين اصروا على بأن أصادق على تأسيس وطن قومى لليهود فى الارض المقدسة ـ فلسطين ـ ووعدوا بتقديم مائة وخمسين

مليون ليره انجليزية ذهبا فرفضت هذا التكليفبصورة قطعية وبعد جوابىالقطعى اتفقوا علىخلعى وابلغونى أنهم سيعيدوننى الى سلانيك » .

والمعروف أن السطان عبـــد الحميد أقام اقامة جبرية فى سالونيك ( مقر الدونمة اليهود ) منذ عـــزل عام ١٩٠٩ الى عام ١٩١٦ حيث توفى الى رحمة الله فى اقامة مجهدة سيئة .

ولا ريب أن مذكرات السلطان عبد الحميد التى نشرت أخيرا باللغة العربية قد كشفت كثـــــيرا من الحقائق وجلت موقف هـــذا الرجل المسلم العظيم ، ودحضت تلك الصور الزائفة التى حشدها فى تاريخه الظالمون من الدونمة واليهود والاستعماريين والموارنة فى تلك الكتب التى سبق أن ترجمت الى العـــربية من مثل كتاب ( عبد الحميد ظل الله على الارض ) أو قصة الانقلاب العثمانى لجرجى زيدان وغيرها ، لقـــــد عاشت هذه الحقائق مدفونة فى الاضـــابير أكثر من خمسين عاما حتى اذن الله لها بأن تكشف وأن توضع الحقائق فى مكانها الحق وان تصحح وقائع التاريخ .

لقد كشفت المذكرات كيف كان السلطان عبـــد الحميد ضحية مؤامرات صهيونية واستعمارية غاشمة

كانت تهدف الى تقويض دعائم الخلافة وتفكيك اوصال الدولة العثمانية وان الخليفة واجه الاغراء والتآمر جميعا باباء وشمم اسلامى وكان يعرف مصيره ،ولكنه آثر رضاء الله على رضاء اليهود ومطامع الدنيا .

وقد أشـــار السلطان فى مذكراته الى ما ظل منشورا أكثر من خمسين عاما من كذب وبهتان حين قال : ان الامة تنسى بسرعة ، اقولها مستميحا العذر للذين يجادلوننى سياسيا دون تبصر بما يدور من وراء الستار من ألاعيب وما تهيئه الدول اكبرى من مؤامرات عدوانية . لقد اتهمونى بالخور لاننى لم اشـــترك بالحركات القومية قلبا وقالبا . لعلهم ينسون المآسى التى جابهتها » .

لقد تحدث السلطان عن الدسائس الاجنبيـــة والفساد فى أجهزة الحكم والحملات الصليبية عـــلى الدولة وتحدث عن ثروته ومخصصاته وكيفية انفاقها وما ترتب عليه من التزامات وواجبات .

## مصطفى كمال

لقد كان القضاء على السلطان عبد الحميدمقدمة للقضاء على الخلافة الاسلامية ، وكان بطل هـــذه المرحلة مصطفى كمال : الذى أطلق على نفسه زورا وبهتانا ( أتاتورك ) أى أبى الشعب التركى . ولقـد الفت فى تمجيد أتاتورك وتكريمه مئات الكتب بلا مبالغة استهدفت خلق هاله متوهجة كاذبة لهذا الرجل الذى حطم طابع الاسلام فى دولة الخلافة ونقلها من أقصى مكان فى خدمة الاسلام الى أقصى مكان فى خصـومه الاسلام ومعارضته ويكفى أن يراجع المثقف المســلم رءوس الموضوعات التالية :

— ألغى الحروف العربية وفرض الحـــروف اللاتينية حتى فى طبع المصحف الشريف .
— ألغى الشريعة الإســـلامية وفرض قوانين الاحوال الشخصية .
— حرم تعدد الزوجات وجعل القضاء وحده هو الفصل فى طلب الطلاق .
— عدل قوانين المواريث الاسلامية فسوى بين الابن والبنت .

ـــ أباح للمرأة الخروج والرقص والسفور ودفعها دفعا الى مجالات الهوى والفساد .

ـــ أباح للمرأة المسلمة أن تتزوج بمن تشاء من أى دين .

ـــ قرر الغاء الاوقاف الاسلامية .

ـــ جعل للدولة علمانية وقرر أن الدين قضيــة شخصية لكل فرد .

ـــ ألغى الخلافة الاسلامية والمحاكم الشرعيــة وقوانين الشريعة الاسلامية وقرر العمــل بالقانون المدنى السويسرى والجنائى الايطالى والتجــارى الالمــانى .

منع التعليم الدينى ومنع الاذان بالعربية وحطم الاساس الدينى وغير وجهة الشعب التركى .

ولقد خــدع مصطفى كمال المسلمين فى المرحلة الاولى من حياته ولكنه ما أن تمكن من امتــلاك ارادة الحكم حتى كشف اقناع عن عداء سافر للاسلام حتى وصف بأنه واحدا من ثلاثة اما من طائفة الدونمــة او من الماسونية وقع فى حبائل اليهودية العــالمية او من غلاة الطورانية التركية .

وقد كانت حياته الشخصية مثـــالا رديئا للحاكم المسلم فقد عرف باسرافه فى الخمر وعلاقات الفســـاد والاعتداء والسطو والقتل بالظنة ، وكشفت تصرفاته عن تعرضه للدين عامة وللاسلام بصفة خاصة ، ويرجع ذلك الى انه كان تلميذا اصيلا لتعاليم ضياء كوك الب. داعية الطورانية وعودة الاتراك الى أجدادهم القدماء والتنكر لتاريخهم الاسلامى .

ولقد كان أشد قسوة بالنسبة لرجال الاســـلام الذين عارضوه ودفعوا الناس الى مقاومته والتخلص منـــه .

وقد كشف الضابط التركى السابق فى كتـــابه ( الرجل الصنم ) كمال أتاتورك الذى ترجمه الاســـتاذ عبد الله عبد الرحمن هذه الجوانب المظلمة والغامضة والسوداء من حياة هذا الرجل على نحـــو واضـــح طريح ، وكانت آية الآيات فى حياته هـــو ذلك الولاء المزدوج لبريطانيا وروسيا الشيوعية فى آن ، ولقـــد تكشف ان هناك معاهدة سرية أقرها مصطفى كمـــال وبها أعطى حق الحكم والسلطان فى تركيا يتضمن عدة مبادىء أهمها :

— الحكم بالنظام الفردى واسـقاط الشريعـة الاسلامية وتطبيق القانون الوضعى .

— القضاء على علماء الاسلام واخـراجهم من البـلاد .

— القضاء على الخلافة الاسلامية .

— القضاء على القرآن واللغة العربية .

والمراجع لحياة كمال أتاتورك يبين له بوضـوح أنه قام بتنفيذ هذه المعاهدة السرية التى قيل انها كانت مرفقة بمعاهدة لوزان تنفيذا صحيحا .

ان هذا الكتاب يقدم مجموعة ضخمة من الوثائق عن حياة مصطفى كمال لا يستطيع الباحث المنصف ان يتجاوزها دون أن يسجل بعض الخيوط العامة .

**أولا :** عن صلته بالانجليـز : وما تحمله الوثائق مشيرا الى عبارة : قيامه ببيع الوطن الى الانجليـز (ص ٤٧٣) وان البطل الحقيقى لمعارك ازمير هـو (قره بكير) وليس مصطفى كمال . وانه كان يعمل ديكتاتورا ويدير الدولة مثلما تدار مزرعة ، وانه كان يقوم بفرض رأيه على كل عمل وتقول (ص ٤٨١) بعد أن حصل على منصب القائد العام بالحيل والطـرق الملتوية لم يدع هذا المنصب يخرج ابدا من يديه وقـد قام بواسطة رجاله الفدائيين من تهـديد معارضيه

والقضاء عليهم ولم يظهر فى الجيش العثمانى عسكرى ظالم وحريص على المنصب الى هـذه الدرجة مثله . استولى على مساعدات العالم الاسلامى ( ص ٤٨٩ ) نفذ كل ما طلبه منه الانجليز :

١ ــ ترك الموصل .
٢ ــ ترك الجزر لليونانيين .
٣ ــ تنازل عن كل الحقوق حول مصروقبرص.
٤ ــ تنازل عن طلب التعويضات من اليونان.
٥ ــ عدم تحصين المضايق أو وضعجند حولها وتجريد المنطقة الممتدة من مضـيق البحر الاسود حتى مضيق ( خبه قلعة ) .
٦ ــ ألغى الخـلافة .
٧ ــ ألغى العلمانية ( ص ٤٩٠ ) .

كذلك كشفت هـذه الوثائق عن أنه ماسـونى ( أورد ذلك فالح رفقى أثارى ) مؤلف كتاب ( جانقايا ) يقول : ( لو لم يكن مصطفى كمال ماسـونيا فمن كان يتطاول الى الانتساب الى مثل هذه الجمعية السرية فى عهده . ( ص ٤٩٢ ) كذلك أشـارت الوثائق الى موضوع الاتصال بالنساء وطالبات المدارس ، مما كان حديث المجالس .

ويشير الكاتب الى أخطر موقف فى حياة مصطفى كمال وهو الغاء الخلافة : يقول الكاتب انه عندما عرض الامر على الهيئة المكونة لبحث الامر تردد الاعضاء فوقف يقول :

ان هذا أمر محتم ، انى أرى أن من المستحسن أن يوافق المجتمعون هنا واعضاء المجلس وكل واحد ولكن اذا حدث العكس فان هذا الامر سينفذ وفى اطار المجرى الطبيعى ولكن من المحتمل أن بعض الرءوس ستقطع » .

## سعيد النورسى

ولكن هذه السنوات المظلمة لم تمر دون مقاومة، فقد ظهر كثير من دعاة الحق يكشفون زيف اتجاه مصطفى كمال وكان ابرزهم الشيخ بديع الزمان سعيد النورسى ، الذى كان قد حضر الى استانبول من شرقى تركيا فى عهد السلطان عبد الحميد يطلب فتح المدارس وانشاء جامعة فى ديار بكر وتطوع للقتال وأسره الروس ونفوه الى سيبيريا ولكنه تمكن من الفرار والعودة الى تركيا فانضم الى حركة مصطفى كمال التى كانت تستهدف تحرير الوطن ثم اختلف مع

أتاتورك حين ظهر الانحراف فنفته السلطة الى غرب البلاد فظل بين نفى وسجن وتحديد اقامة من ١٩٢٨ الى ١٩٥٠ الف خلالها الف ومائة وثلاثين كتاب سماها « رسائل النور » شرح فيها الاسلام بأسلوب استهوى الشباب فتناقل الناس هذه الرسائل نسخا باليد وأصبح قراء هذه الرسائل يسمون طلاب رسائل النور أو جماعة نور جو وبلغ عددهم ثلاثة ملايين شاب تركى وقد أصبحت هذه الجماعة القوة الحقيقية فى الجامعات التى سحقت حزب الشعب ( حزب أتاتورك ) وعزلت عصمت اينونو خليفة أتاتورك من الحكم .

والواقع أن سعيد النورسى كما تقول مريم جميله فى كتابها عنه كان رجلا عالى الايمان مقتدرا فى فهم الاسلام تقول : « كانت روحانيته العالية فوق المحن والامتحان » ولذلك فانه ما كاد يدخل السجن حتى أصبح سجانوه من تلاميذه ومن أحسن الناس تدينا وغيرة على العقيدة ، فقد تهافت زواره فى عزلته على استنساخ ما تنتجه عبقريته المؤمنة بحيث لم يمر وقت قصير حتى كانت عشرات الآلاف من مخطوطات هذا التفسير تتناقلها الايدى وتدرس فى المدن والقرى والمدارس وحتى الوزارات : يقول بديع الزمان

النورسى : لقد اتاحت لى آلام المنفى والسجن والاعتقال فترة هدوء وصفاء أتاحت لى التأمل فى الحقيقة القرآنية الخالدة .

غير ان السلطات لم تدعه يعمل ، فعمدت الى تلفيق تهمة ضده وضد مائة وعشرين من أتباعه ومريديه ساقتهم الى محكمة الجرائم فأخذ يدلى بدفاعه أمامها فقال : الحق اننى لا أنوى بأى حال من الاحـــوال الاستيلاء على زمام الحكم ، وكل ما أسعى اليه هو أن أهدى قومى الى الصراط المستقيم صراط الله العـــزيز الحكيم . نحن لا ننتمى لاية نحلة من النحل ولا ندعو لعصبية ولا لفرقة ولكننا أنصار متحمسون للحقيقة : الله غايتنا والرسول قائدنا والشرع الشريف دستورنا. اننا لا نملك اى تنظيم خاص ونحن بمعزل عن السياسة وكتابنا رسالة النور مدرســـة بدون مدارس ولا مناهج ولا أموال ، انها مدرسة روحية كتابها القرآن المنزل.

ثم أضاف يقول : لقد أكد وكيل الاتهام بأنه بلغ من مدى ذيوع ( رسالة النور ) أن قرأها عام ١٩٤٧ ستمائة ألف شخص منتشرين عبر اقليم الاناضول من أساتذة وعمال وفلاحين وطلبة وموظفـــين ، وماذا فى ذلك ؟ فقد أدت تلك القراءة بواحد منهم الى اهمـــال واجباته أو الانقطاع عن نشاطه ، وهل قام واحد منهم

بتهديد الامن العام أو خرق دستور البلاد ، اذا فكيف تبيحون لانفسكم غلق هذه المدرسة التى تنبع أصولها من قلوب مثل هذا العدد العظيم من المواطنين الاتراك.

ان البعض يأخذ باعتمادى طربوشا على رأسى ويرى عدم خلعى له اهانة لمجلسكم الموقر . تذكـروا أنهم قلة أولئك الذين استبدلوا عن طواعية ورضـا عمائمهم بغطاء الرأس الاوربى واذكـروا ان الملايين من الاتراك أكرهوا على ذلك الاستبدال اكراها ويجرى ذلك فى الوقت الذى يتاح فية للماسـونيين وأشياعهم من أن يسخروا — بكل حرية وفى جـرأة ووقاحة — بالاسلام وأن يمتدحوا ويمجدوا ملذات الخمـور وان يزينوا الزنى وان يشوقوا الناس الى القمر ، فى حين يحرم على وعلى أتباعى أن نذيع وننشر رسالة القرآن المجيد وأن ندعو الى الله ، أنكم تتهموننى بأننى رجعى شرير وأنتم تعلمون اننى من أبطال الوطنية منذ نعومة أظفارى وانى أخص النمل بجانب راتب من قوتى اعجابا منى بتنظيمها الديمقراطى ، وانكم لتزعمون اننى أدعو الى ضرب من التصوف .

وانا أؤكد لكم أن الجنـة ليست للمتصـوفة وحدهم ، ولكن من المؤكد أنه من المستحيل أن يدخل

الجنة من لا يؤمن بالله ولا يلتزم بشرعه فى ظرف عشرين سنة تعاقبت أثناءها على دست الحكم ثلاث حكومات من لدن أتاتورك حتى الآن وفى خلال هذه الفترة مثلت أمام محكمتين ولكن أية منهما لم يتوفر لديها أى دليل على ادانتى ، بله تلك الفرية التى تزعم اننى عـــدو لتركيـــا . واذا كان الامر كذلك فاتركـونى لاداء رســالتى .

ثم لم يلبثوا أن أحالوه مرة أخرى الى المحاكمة. قال : أتفترضون أيها الحكام اننى أعمل لغاية نفعية . ها أنذا أمامكم شيخ يحمل على كتفيه أثقال الثمانين، رجله فى القبر ، فقير لا يملك شيئا من متاع الدنيـــا لا مالا ولا عقارا فماذا تروننى صانعا وانا فى هـــذا السن بمتع الحياة الدنيا ، لقد قضيت حياتى فـــوق ساحات الوعى ، كما عانيت الاعتقال فى محتشــدات الاسرى ، وعشت طريدا فى المنافى والسجون ، لقــد طاردتمونى من مكان لآخر ، وابعدتمونى من مدينـــة لغيرها كأننى متشرد منبوذ من المجتمع .

... ولم تتورعوا حتى من حرمانى من الاتصال بأهلى وأقاربى وأصدقائى ولو لم يكن ايمانى واحتســـابى يعصماننى من الوقوع فى وهدة اليأس لاستطبت الموت

وفضلته على مثل هذه الحياة المنغصةولكن هذهالحياة على غصصها وآلامها أتاحت لى أن أكتب « رسالة النور » التى بفضلها أتيحت السلامة من العذابالدائم لما يزيد عن النصف مليون من الناس ، فالله أحمد ألف مرة واياه أشكر أن وفقنى للتضحية من أجل شعبى . ان عذاب النار أو نعيم الجنان عندى سيان اذا ما حجة القرآن فى هذه الدنيا لاننى وان أكن منعما فى الجنة فاننى لاشعر بدبيب الالم يمشى فى أعماقنفسى اذا ما حصل ذلك . بيد أننى لاشعر بسعادة عارمة تملأ على نفسى اذا سلمت العقيدة فى وطنى تركيا . ولو كنت أعذب فى أعماق الجحيم » .

وهكذا قيض الله لتركيا رجلا حفته رحمة الله من أن يشنق أو يقتل حتى أدى رسالته فمن سعير هذا الجحيم ، نشأ وكتب ، وحفظ الله له ما كتب فوصل الى كل مكان وانتفعت به الملايين ، وحرر الفكر الاسلامى التركى من التبعية .

وكان النورسى عالما بكلأساليب الاتحاد والترقى والكماليين ، مؤمنا بأن دعوة القرآن هى المنطلق الوحيد للاصلاح ولانقاذ المسلمين . « لم ينفك يدعو الشعب بحرارة وايمان الى التمسك بأهداب القرآن

الكريم كما لم ينفك يحذر مواطنيه من الوقوع فى حبائل الغرب مبينا لهم أن البديل الوحيد للاسلام هو العبودية للغرب وأن المسير فى ركاب الغرب يؤدى حتما الى فناء الذاتية وذوبان الشخصية » .

ولقد كانت عباراته أمام محاكميه مليئة بالايمـــان والقـــوة :

« لو كنت أملك الفروح ، لضحيت بهن الواحدة تلو الاخرى طائعا مختارا فى سبيل الذود عن الاسلام، ان أى عمل يتناقض مع الاسلام ما هـــو الا باطل فى اعتقادى واننى فى هذه اللحظة لاضع قدمى على أبواب البرزخ فى انتظار الرقدة التى ستقودنى الى العـــالم الآخر ، وأنا مطمئن ومستعد كل الاستعداد للرحيـــل الى الدار الباقية ، لالحق باخوانى الذى أنقذهم قرار محكمتكم الجائر من حياة الطغيان والعلو فى الارض بغير الحـــق » .

وفى كل مكان كان يدافـــع عن الحـــق : « لو أن المسلمين أخلصوا لعقيدتهم ودافعـــوا عنها بكل قوة وايمان لامكن أن تحل الحضارة الاسلامية محل الحضارة الغربية التى ينخرها ســـوس الاطمـــاع الخسيســـة والشقاق بالاضافة الى أنها خاوية من كل اتجـــــاه روحى » .

وتعرض للموت أكثر من مرة ، عندما حكموا عليه بالاعدام ثم أطلقوا سراحه وعنـــدما اسره الروس فى الحرب العالمية الثانية وحكموا عليه بالاعدام ثم عفى عنـــه .

ولقد كان يهز الناس كلما تكلم حتى أعضاء برلمان اتاتورك حين وجه اليهم مذكرة من عشر نقاط قال فى مقـــدمتها :

أتقوا يوما تقفون فيه أمام الله سبحانه ولايغرنكم انتصاركم بالامس على العدو لتفســـدوا هـــذا النصر بسلوك غخر ، انكم ان تختاروا تقليد الاوربيين فانكم ستفقدون عطفومؤازرة العالم الاسلامى الذىسيتحول عنكم الى جهة أخرى » فكان من أثرها أن التزم مائة وستون نائبا على الالتزام بشعائر الاسلام فى حياتهم وســـلوكهم .

وقد حاول مصطفى كمال أن يســـتدرجه لموالاة نظامه عن طريق الاغراء المادى ، فعرض عليه أن يكون الامام الاكبر لاقليم الاناضول ، ولكن بديع الزمان كان فوق كل اغراء ، وفضل الانزواء والبعـــد عن ضجيج المدن ، حيث نصب نفسه داعية الى الله فاجتمعت اليه هذه البذرة التى نمت من بعد وسرعان ما التفت الفئة

الحاكمة الى هذا النشاط وعملت على تعطيله وأبعدته الى منطقة نائية فى أعماق تركيا ظل مبعدا بها ثمانية أعوام محروما من الاتصال بأفراد أسرته وأهله .

ومات **أتاتورك** عام ١٩٣٨ وعاش النورسى الى ١٩٦٨ ، **وثلاثون** عاما بعد أتاتورك أفسح الله فيهـا العمل لدعوة **الحق** ، ومات ليلة السابع والعشرين من رمضان ليلة **القدر** عن ست وثمانين سنة ، بعد أن ترك ذلك **التراث الطيب** وتلك الجماعة المؤمنة التى هى عماد النهضة الاسلامية **فى** تركيا اليوم .

## نجم الدين أرياقان

ومن نقطة **( رسائل النور )** بدا التحول فى تركيا الاسلامية مرة **أخرى** عـــودة الى المنـابع ، ويرى المؤرخون أن انتخابات عام ١٩٥٠ يعتبر نقطة التحول فى تاريخ تركيا الحديث ، كانت بدأ سقوط ذلك الفكر العلمانى الفاسد **الذى** سيطر على تركيا وهزيمة حزب الشعب : **حزب أتاتورك** ، فقد كان حـــزب عدنان مندريس ( الحزب الديمقراطى ) قد قدم برنامجا ضخما يتضمن عودة الاذان بالعربية ، والسـماح للاتراك بالحج ، واعادة تدريس الدين بالمدرس واعـادة أيا

صوفيا مسجدا ، ومن ثم فقدحصل على ثلاثمائةوثمانية عشر مقعدا وسقط حزب اتاتورك الذى حصل على ( ٣٢ مقعدا ) وكان من مطالع التحول الجديد :

ان عقد عدنان مندريس أول جلسة لمجلس الوزراء فى غرة رمضان واعاد الاذان باللغة العربية وبدا تعمير المساجد واستعادت الحكومة المساجد التى باعها أتاتورك وتقرر تدريس الدين بالمدارس ، وفتحت مدرستان للائمة وفتح خمسوثلاثين الفمدرسة لتحفيظ القرآن .

ومن قلب هذه الاحداث نشأ حزب السلامة الوطنى الذى اقترن اسمه باسم الدكتور نجم الدين أرباقان أستاذ الميكانيكا فى الجامعة التكنيكيةباستانبول.

وبذلك برز فى تركيا فى وضوح اتجاه اسلامى واضح وعميق من خلال التحرك السياسى .

وكان حزب السلامة علامة على الفكر الوطنى الاصيل الذى يستمد جذوره من الاسلام ، وسطا بين حزب افكر الحر الليبرالى ( حزب العدالة ) والفكر اليسارى ( حزب الشعب الجمهورى ) .

وبذلك أصبح حزب السلامة عامل الموازنة فى الحياة السياسية التركية . وقد كانت بيانات حزب السلامة تعلن دائما أنها تهدف بالوصول بالامة التركية

الى أن تنهض معنويا وماديا ، وان الشعور الوطنى للامة كل لا يتجزأ ، والشعب التركى مرتبط بماضـــيه يحترم تراثه وعرقه ويحافظ عليهم وهو بعيد عن كل تقليد مدرك تمام الادراك لشخصيته الاصيلة .

ويقرر حزب السلامة : ضرورة الغاء الربا بكل حزم والقضاء علىالاسراف . وقد أعلن برنامجا طويلا للتصنيع ومنها المصانع الحربيةبدلا من الخضوعللدولة الاجنبية .

ويقول نجم الدين : نريد ان تكون تركيــا دولة رائدة ، وليست تابعة تدور فى فلك الآخرين .

وقد قام الحزبخلالاشتراكه فى الحكم بتخصيص ٤٠ مليون ليرة تركيةلمشروع جامع القرية ، وتخصيص ميزانية جديدة لكادر الائمة والمؤذنين ومدارس تحفيظ القرآن ، ووجه الحزب عناية واضحة لمدارس الائمة والخطباء .

كذلك حمل الحزبعلى المطبوعات المخلةبالآداب، أقام أكاديمية للعلوم الاسلامية واعد لها قانونا بالفعل وضاعف عدد المعاهد الاسلامية العالية .

وكشف نجم الدين عن فساد الفكر الوافد سواء الاشتراكى منه او الراسمالى : فقال عن الاول انهفكر

يهدد الحريات ويضر بالكيان القومى ويركز على مصادر أجنبية اما الفكر الرأسمالى فهو فكر يقوم على الربا ومصدره أجنبى ايضا اما حزب السلامة فيمضى فى طريقه رافعا راية الاخلاق والاصالة وقال ان النظام الرأسمالى والنظام الاشتراكى لا يقتصران على ميدان الاقتصاد وانما يمتد تأثيرها الى الميدانين الاجتماعى والمعنوى ورغم اختلاف النظامين فى الظاهر فكلاهما مادى وكلاهما نفعى كلاهما يريد ربط الامم الاخرى به ثقافيا وكلاهما يعمل على النهوض بالجانب المادى فى مقابل انحطاط فى الاخلاق والمعنويات وكلاهما يزداد ارتفاعا ماديا مع هبوط فى الثقافة والاخلاق .

وفى مختلف ميادين السياسة الدولية قدم نجم الدين مفاهيم اسلامية أصيلة : وقد لخصت جريدة انزيجر الالمانية هذا التحول الخطير بقولها : ان عودة الاسلام لتركيا ومخالفتها بذلك لاسس الدولة العلمانية التى ارسى أتاتورك دعائمها لمثار تفكير من قبل جهات عدة، ان المستفيد من هذا كله حزب السلامة الذى هو ضد عضوية تركيا فى حلف شمال الاطلنطى ودخول تركيا عضوا فى السوق الاوربية المشتركة .

ولقد دعا نجم الدين الى ضرورة تطوير علاقات تركيا بالعالم الاسلامى من جميع الوجوه وان لا تظل

هذه العلاقات صورية وانما يجب أن تكون عــلاقات فعلية متطورة ، حيث أن فى العالم مايقرب من خمسين دولة اسلامية يبلغ سكانها مليارا وهذه الدول الاسلامية سوق طبيعية قوية لانتاجنا » .

وهكذا حدث تحول كبير فى تركيا بعــد أن ظل حزب الشعب الذى انشــأه مصطفى كمال أتاتورك ١٩٢٣ — ١٩٥٠ حزبا علمانيا وعنــدما مات أتاتورك ١٩٣٨ خلفه عصمت اينونو فى رئاسة الحزب ، ومنذ عام ١٩٥٠ لم يستطع هذا الحزب ان يحكم بمفــرده وان دخل أحيانا الوزارة فى ائتلاف مع احزاب اخرى، ويعبر حزب السلامة رسميا عن اتجاهاته بعبارات الاخلاق والمعنــويات والعــودة الى التراث والمحافظــة على المقدسات ، وقد كان من أثر ذلك انه عندما مات خليفة اينونو رفض الشعب الاشتراك فى الجنازة ولما حملوه الى احد المساجد رفض الامام ان يصلى على جثمانه.

وترك المسجد وظلوا يتنقلون به من مسجد الى آخر حتى عثروا على شيخ يقوم بهذه المهمة وما كاد الشعب يعرف ذلك حتى حاصر المســجد وهم بخطف الجثمان ولم تتم الصلاة على جثمانه الا فى حمــاية الجيش .

ولم تكسب تركيا من التجربة شيئا ، قال اقبال: انكم أيها الاتراك أخذتم جوار اوربا وصحبتها مع انكم

كنتم بفضل الاسلام على مقربة من النجوم والكواكب»

ويقول أرنولد توينبى ان تركيا عندما تغربت أصبحت عالة على التكنولوجيا الغربية ولم تستطع ان تقدم شيئا ، وقد ظلت تركيا حتى يومنا هذا متخلفة بمقاييس التقدم والحضارة لم يعترف بها الغرب كدولة أوربية وما علاقتها بالغرب الا علاقة الاحلاف والتبعية .

ولقد كان من أبرز عوامل التقارب مع العالم الاسلامى : انعقاد مؤتمر السيرة النبوية بتركيا عام ٧٧ فقد أحدث شعورا طيبا بتعميق هذا الاتجاه الاصيل .

ولقد كان من أبرز احداث هذا المؤتمر ، ان تم بين المؤتمرين الى عقد اتفاق يجدد واجباتهم نحو عقيدتهم وبلادهم وقد حرر الاتفاق على صيغة تعهد التزم به المسئولون عن الصحافة الاسلامية التى شاركت فى المؤتمر . ركز الميثاق القول بأن الاسلام يدعو الى تثبيت الاخوة الاسلامية ومحاربة كل فكرة عنصرية او سلالية ولذلك فان الصحافة الاسلامية تلتزم بالعمل لتثبيت فكرة الاخوة بين مختلف الشعوب الاسلامية .

وهكذا تزحف تركيا مرة أخرى بقوة الى استعادة مكانتها فى عالم الاصالة والقيم وحضارة الاسلام وتحطم ما عاقها خلال خمسين عاما عن أداء دورها المرموق .